



سلسلة مؤلفات ومباحث علم التوحيد والعقيدة لفضيلة الشيخ

مختصر

أصول أهل السنة



- ❖ مدخل إلى دراسة أهم أصول معتقد أهل السنة والجماعة.
- ❖ مدعما بالأدلة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.
- ❖ حافلا بالدلالة على طريقة السلف الصالح في أهم مسائل العقيدة.
- ❖ مقتصرا على أهم ما يجب معرفته ولا يسع المسلم جهله.

لفضيلة الشيخ

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزعكري

كان الله في عونته

مكتبة دار مسجد الصحابة بالغيضة





مختصر

أصول أهل السنة



الموقع الرسمي للشيخ حفظه الله تعالى

 <https://alzoukory.com>.



https://t.me/A_lzoukory.



https://x.com/A_Alzoukory.



<https://www.youtube.com/channel/UCK2Lx1fToSQco2hW3tdgzOg>.



<https://www.facebook.com/649918028352367>.



<https://chat.whatsapp.com/CA4yfZYa7om86EP40tzAxq>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة
دار الصحابة بالغيضة

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

الطبعة الأولى

نرحب بالاقترحات ولاستدراكات اللغوية على الأرقام التالية:

٧٧٦٣٨٢٨٢٨

٧٧١١٨٠٤٩٢



سلسلة مؤلفات ومباحث علم التوحيد والعقيدة لفضيلة الشيخ

مختصر

أصول أهل السنة



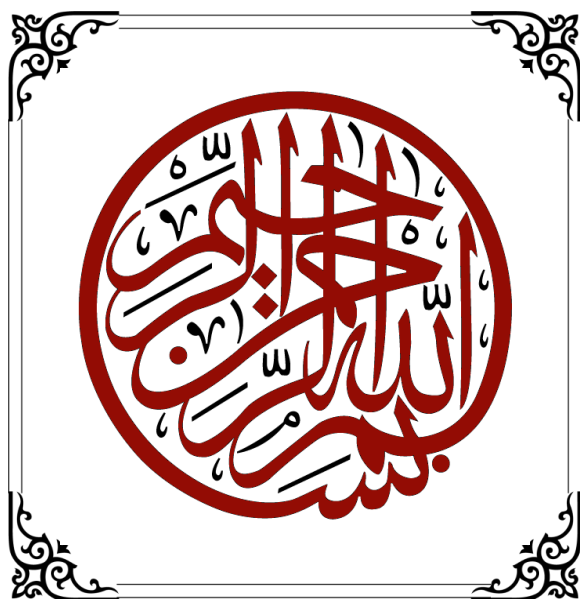
- ❖ مدخل إلى دراسة أهم أصول معتقد أهل السنة والجماعة.
- ❖ مدعماً بالأدلة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.
- ❖ حافلاً بالدلالة على طريقة السلف الصالح في أهم مسائل العقيدة.
- ❖ مقتصرًا على أهم ما يجب معرفته ولا يسع المسلم جهله.

لفضيلة الشيخ

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزعكري

كان الله في عونته

مكتبة دار مسجد الصحابة بالغيضة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَإِلَى أَنْ يَرِثَ
اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، حَرِيصُونَ كُلُّ الْحَرِصِ عَلَى تَقْدِيمِ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى،
وَبَيْنَهُ رَسُولُهُ ﷺ، وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي بِسَبَبِهِ اسْتَحَقُّوا هَذَا الْإِسْمَ:

(أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ).

فَ(السُّنَّةُ): هِيَ طَرِيقَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْقَوْلِيَّةُ، وَالْفِعْلِيَّةُ، وَالْإِعْتِقَادِيَّةُ.

وَ(الْجَمَاعَةُ): هُمْ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحَقِّ، وَالْهُدَى، وَالْخَيْرِ الَّذِي
جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ.

❁ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (أَهْلُ الْحَدِيثِ)؛ لِأَنَّهُمْ قَدَّمُوا الْحَدِيثَ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِمْ،
فَإِذَا تَكَلَّمُوا بِالتَّوْحِيدِ جَاءُوا بِالْحَدِيثِ، وَإِذَا حَذَرُوا مِنَ الْبِدْعَةِ جَاءُوا بِالْحَدِيثِ،
وَإِذَا دَعَوْا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ جَاءُوا بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْعِبَادَاتِ،
وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

❖ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (أَهْلُ الْأَثَرِ)؛ وَذَلِكَ لِاتِّبَاعِهِمْ آثَارَ مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ السَّلَفِ

الصَّالِحِ، فَتَجِدُ أَنَّهُمْ يَتَعَلَّقُونَ جِدًّا بِمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ الصَّحَابَةِ بِمَا لَا يُخَالَفُونَ فِيهِ دَلِيلًا.

وَهَكَذَا يَهْتَمُّونَ بِأَقْوَالِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ لِأَنََّّهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمُفَضَّلَةِ الَّذِينَ أَتَنَى عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «خَيْرُ النَّاسِ قُرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ» (١).

❖ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (السَّلَفِيُّونَ)؛ سُمُّوا بِهِ لِأَخْذِهِمْ طَرِيقَةَ السَّلَفِ، وَ(السَّلَفُ): هُوَ الْمَتَقَدِّمُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وَمَتَقَدَّمَهُمْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

❖ وَمِنْ أَسْمَائِهِمْ (الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ) أَي: مَنْصُورَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا، وَإِنْ كَانُوا مَنْ كَانُوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ نَصَرَ رُسُلَهُ، وَكَانُوا أَفْرَادًا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ، وَهَكَذَا يَنْصُرُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» (٢).

❖ وَ(الْفُرْقَةُ النَّاجِيَةُ) أَي: مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ الْبِدَعِ وَالْإِخْتِلَافِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنِ الطَّائِفَةِ - لِأَنَّ مِنْهُمْ جِهَتَهُ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى فَهْمِ

(١) متفق عليه عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه عن المغيرة شعبة، ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.



سَلَفِ الْأُمَّةِ - لَا عَنِ الْأَفْرَادِ، فَإِنَّ الْأَفْرَادَ مُعَرَّضُونَ لِمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ غَيْرُهُمْ، وَهُمْ فِي فِعْلِ مَعَاصِيهِمْ دُونَ الشَّرِكِ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ (١):

وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنَ الْخَطَا فَأَمْرُهُ مَقْوَّصٌ لِذِي الْعَطَا
فَإِنْ يَشَاءُ يَعْفُ وَإِنْ شَاءَ انْتَقَمُ وَإِنْ يَشَاءُ أَعْطَى وَأَجْزَلَ النِّعَمُ
وَقَدْ حَصَلَتِ الْفُرْقَةُ فِي الْأُمَّةِ مُصَدِّقًا؛ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ إِحْدَىٰ أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَفَرَّقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ إِحْدَىٰ، أَوْ ثِنْتَيْنِ
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَفَتَرَقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» (٢).
وَفِي رِوَايَةٍ: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» (٣).

■ وَقَالَ يُونُسُ بْنُ أَسْبَاطٍ: "أُصُولُ الْبِدْعِ أَرْبَعٌ: الرِّوَايَةُ، وَالخَوَارِجُ،
وَالْقَدْرِيَّةُ، وَالْمُرْجِيَّةُ، ثُمَّ تَشَعَّبَ كُلُّ فِرْقَةٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ طَائِفَةً، فَتِلْكَ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ
فِرْقَةً، وَالثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعُونَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا النَّاجِيَةُ» (٤). اهـ

(١) وهو السفاريني في "العقيدة السفارينية" ت: (٨٥-٨٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث في الصحيح المسند (١٣١٧) لشيخنا مقل

الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: هذا حديث حسن.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢) عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) الشريعة للأجري (١/ ٣٠٣/ ٢٠٠).

وَإِذْ نَقُولُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِمْ طُلَّابَ الْعِلْمِ، وَخُطَبَاءَ الْمَسَاجِدِ فَقَطْ؛ بَلْ يَدْخُلُ فِيهِمْ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى سَبِيلِهِمْ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ، وَتُجَّارِهِمْ، وَأَوْلِيَاءِ أُمُورِهِمْ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَتَلَوَّثْ بِبِدْعَةٍ.

﴿ وَكَمْ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ شَيْخِنَا مُقْبِلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْهُمْ الْعَالِمُ، وَالْمُهَنْدِسُ، وَالْمَسْؤُولُ، وَالطَّيِّبُ، وَالْعَسْكَرِيُّ، فَكُلُّ مَنْ أَخَذَ بِطَرِيقِهِمْ، وَأَحَبَّهُ، وَاعْتَقَدَهُ، وَسَارَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْهُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ، وَفِي أَيِّ جَبَلٍ، أَوْ سَهْلٍ، أَوْ بَحْرٍ، أَوْ بَرٍّ" انْتَهَى بِمَعْنَاهُ.

وَهَذَا أُصُولٌ يُنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهَا الْمُسْلِمُ، وَيَسِيرَ عَلَيْهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَهَذِهِ الْفِرْقَةِ، الَّتِي أَتَيْتُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالَّتِي هِيَ اِمْتِدَادٌ لِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَإِنَّ مِنْ حِفْظِ اللَّهِ لِلدِّينِ أَنْ جَعَلَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ اِمْتِدَادًا لِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَقَعُ الْبِدْعُ وَيُثْبِتُ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَتَأْتِي الْمُنْكَرَاتُ وَيُنْكَرُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ، وَتُضْعَفُ الْعِبَادَةُ وَيَقُومُ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

حَيْثُ حَفِظَهُ اللَّهُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَقَدْ يَحْفَظُ بَعْضُ أَهْلِ الْبِدْعِ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ؛ لَكِنْ مَعَ تَحْرِيفِهِ وَتَغْيِيرِهِ، لَا سِيَّمَا فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْإِعْتِقَادِ.

وَأَعْظَمُ الْأُصُولِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُوَ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَيَّ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَيَّ فَخَذِيهِ.

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ (الإِسْلَامِ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (الإِيمَانِ) قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (الإِحْسَانِ)، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (السَّاعَةِ)، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ (أَمَارَتِهَا) قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

وَلِنُشْرِعَ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْأُصُولِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١ - الإيمان بالله عز وجل .

وَهُوَ أَنْ يُفْرَدَ بِرُبُوبِيَّتِهِ الْمُتَمَسِّئَةَ لِلْخَلْقِ، وَالْمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ
سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

وَأَنْ يُفْرَدَ بِالْأُلُوهِيَّةِ فَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فَلَا يُعْبَدُ مَعَ اللَّهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ بَلْ يُعْبَدُ وَحْدَهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لَا
شَرِيكَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا
شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

□ وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، الْإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَى، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِكُلِّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ

فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فِي صَحِيحِ سُنَنِهِ مِنْ غَيْرِ: (تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ،

وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمَثِيلٍ).

بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[الشورى: ١١].

□ فطريقة أهل السنة: (إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل).

وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ أَنْ نَعْتَقِدَ مَا تَضَمَّنَهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾

الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وَقَالَ جَلَّالَهُ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

□ فنؤمن أنه موصوف بالكمال المقدس.

- فَهُوَ الْعَلِيمُ.

- السَّمِيعُ.

- الْبَصِيرُ.

- الْقَوِيُّ.

- وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ يَغْضَبُ .

- وَيَرْضَى .

- وَيَسْخَطُ .

- وَيُحِبُّ .

- وَيَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ .

- وَيَجِيءُ، وَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ .

وغير ذلك مما ثبتت به الأدلة، من صفات الأفعال، فقد قال عن نفسه:

﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

□ وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ يَمْكُرُ بِالْمَاكِرِينَ، وَيَكِيدُ بِالْكَائِدِينَ .

كما قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق: ١٥-١٦].

□ وَنُتِبْتُ لِلَّهِ صِفَةَ الْوَجْهِ، وَالْيَدَيْنِ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ مِنَ الصِّفَاتِ كَمَا يَلِيقُ

بِجَلَالِهِ، عَلَى مَا هُوَ مُفْصَّلٌ فِي الْمَطَوَّلَاتِ وَالْمُخْتَصَرَاتِ .

□ وَمِنْ طَرِيقَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ مِنَ الْغُلُوِّ الْمُفْضِي إِلَى الشَّرْكِ، وَالْبِدْعَةِ .

فَمَا عُبِدَتْ الْقُبُورُ، وَالْأَوْلِيَاءُ إِلَّا بِسَبَبِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا

تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ

اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً

أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ

قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

□ وَمَنْ طَرِيقَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَحْذَرُونَ، وَيَحْذَرُونَ مِنَ السَّحْرِ، وَالشَّعْوَذَةِ، وَغَيْرِ

ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الرَّدَّةِ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا

يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ» (١).



(١) أخرجه البزاز كما في كشف الأستار (٣٠٤٥).

٢- وَمِنْ أُصُولِهِمْ الْإِيمَانُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَأَنَّهُمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ خَلْقَهُمْ مِنْ نُورٍ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ» (١).

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].
وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:

. [٢٦]

وَقَالَ جَلَّ جَلَّالَهُ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

□ خَلَقَهُمْ وَوَكَّلَ إِلَيْهِمُ التَّصَرُّفَ فِي شُؤْنِ الْعَالَمِ:

- فَمِنْهُمْ: الصَّافُونَ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُسَبِّحُونَ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُرْسَلَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: الْمُقَسَّمَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: النَّازِعَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: النَّاشِطَاتِ.
- وَمِنْهُمْ: الْفَارِقَاتِ.
- وَمِنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

□ أَعْظَمَهُمْ وَمُقَدَّمَهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالْوَحْيِ كَمَا قَالَ

تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

ثُمَّ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَلِكُ الْقَطْرِ، كَمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ»^(١).

ثُمَّ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ.

□ وَتَوْ مِنْ بَيْتِهِمْ:

- كَمَلِكِ الْمَوْتِ.

- وَمَالِكِ خَازِنِ النَّارِ.

- وَخَازِنِ الْجَنَّةِ.

وَبِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَرَسُولُهُ ﷺ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٥﴾ كِرَامًا

كَتِيبِينَ﴾ [الأنفطار: ١٠-١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

□ وَهُمْ مَخْلُوقَاتٌ كَثِيرَةٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

□ وَعَظِيمَةٌ كَبِيرَةٌ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُذِنَ لِي

أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَيَّ

عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ»^(٢).



(١) أخرجه أحمد (٢٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، والحديث في الصحيح المسند (٢٤٨) لشيخنا مقبل الوداعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- وَمِنْ أَصُولِهِمْ: الْإِيمَانُ بِرُسُلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ.

وَأَنَّهُ عَزَّجَلَّ قَدْ أَرْسَلَ رُسُلًا إِلَىٰ أُمَّمِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨].

فَمَنْ كَفَرَ بِرَسُولٍ مِنْهُمْ؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِدِينِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَكَافِرٌ بِجَمِيعِهِمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وَهُمْ إِنَّمَا كَذَّبُوا نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.
قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

□ وَنُؤْمِنُ بِمَنْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْهُمْ، وَمِنْ لَمْ يَقْصُصْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

[النساء: ١٦٤].

□ وَأَعْلَاهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ: (مُحَمَّدٌ ﷺ) الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ

بِهِ، وَالْأَخْذُ بِطَرِيقِهِ.

وَيَتَضَمَّنُ قَوْلُ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

- تَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ.

- وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ.

- وَالْإِنْتِهَاءُ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ.

- وَأَنْ لَا يَعْبُدَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

□ وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً.

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا كِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الاعراف: ١٥٨].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

□ فَمَنْ ادَّعَى الْنُبُوَّةَ، أَوْ الرِّسَالَةَ بَعْدَهُ، أَوْ جَوَزَ النُّبُوَّةَ، أَوْ الرِّسَالَةَ بَعْدَهُ فِي غَيْرِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرًا أَكْبَرَ مَخْرُجٌ مِنَ الْمِلَّةِ.

وَمِنْ ادَّعَى أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولٌ إِلَى الْعَرَبِ فَقَطْ؛ فَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ لَا يَنْفَعُهُ إِقْرَارُهُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهَا مَا سَبَقَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (١).



(١) أخرجه مسلم (١٥٣)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤ - وَمِنْ أُصُولِهِمْ: الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ.

الْمُنزَّلَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ، وَوَحْيُهُ، وَتَنْزِيلُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥].

□ وَهِيَ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، أَعْلَمْنَا اللَّهُ عَزَّجَلَّ مِنْهَا:

- بِالتَّوْرَةِ.
- وَالْإِنْجِيلِ.
- وَالْقُرْآنِ.
- وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ.
- وَصُحُفِ مُوسَى.
- وَالزَّبُورِ.

□ فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ تَكَلَّمَ بِهَا حَقِيقَةً، وَأَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ،
وَفِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ.

إِلَّا أَنَّهَا قَدْ غَيَّرَتْ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا
قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَّةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

وَحِفْظَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ؛ الَّذِي هُوَ وَحْيُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ، وَتُورُهُ، وَرَحْمَتُهُ، قَالَ

اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

□ فَنُومِنُ بِالْقُرْآنِ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرْهُ

حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾

[الفتح: ١٥].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِزُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ

فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ

كَلَامَ رَبِّي» (١).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «... وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنَزَّلٌ فِي شَأْنِي وَحَيًّا

يُتَلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَّرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ

يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ فَنُومِنُ بِأَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

تَكَلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وَقَالَ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢)

[القصص: ٦٥].

□ وَمِنْ زَعَمَ: أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَهُ الْعُلَمَاءُ قَاطِبَةً.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢):

وَلَقَدْ تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسُونَ فِي عَشْرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبُلْدَانِ

وَاللَّائِكَائِي الْإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ هُمْ بَلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبْرَانِيُّ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) في «النونية» (٤٢) ص / ت ٦٣٣-٦٣٤ ط عالم الفوائد.

□ **فَنَقُولُ:** الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

(مِنْهُ بَدَأُ) أَي: قَوْلًا تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَسَمِعَهُ مِنْهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ(إِلَيْهِ يَعُودُ) أَي: فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

فَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامَ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَحَنُّ نَقَوْلِهَا»^(١).

حَيْثُ يَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَالصُّحُفِ، وَقَدْ حَصَلَ نَحْوَ هَذَا فِي زَمَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ:

أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثِمِائَةَ

رَجُلٍ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ.

فَقَالَ: "أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّائِهِمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ

فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

وَأَنَا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُسَبِّحُهَا فِي الطُّولِ وَالشَّدَّةِ بِرَاءَةً، فَأُنْسِيئُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ

حَفِظْتُ مِنْهَا: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيَا ثَالِثًا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ

ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحديث في الصحيح المسند.



وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأَنْسَيْتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ
مِنْهَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فَتُكْتُبُ شَهَادَةً فِي
أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١). اهـ



(١) رواه مسلم (١٠٥٠).

٥ - وَمِنْ أُصُولِهِمُ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَمَا فِيهِ مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَا الْآخِرَةَ هُمْ يُؤْفِقُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ٣-٥].

□ وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِالْقَبْرِ، وَمَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ، خِلَافًا لِلْمُعْتَرِ لَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَمِنْ سَارَ عَلَى سَيْرِهِمْ. وَكَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحِيَّتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تَذَكُّرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟.

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» (١).

□ وَفِي الْقَبْرِ ضَمَّةٌ وَفِتْنَةٌ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ» (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ جَهَنَّمَ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ» (٣).

(١) رواه أحمد (٤٥٤).

(٢) رواه النسائي (٢٠٧٣).

(٣) رواه مسلم (٥٨٨).

□ **فَنُورٌ مِنَ بَدَنِ الْقَبْرِ**، وَمَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ لِلْكَافِرِينَ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** عَذَابَهُ مِنْ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦]، وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ.

□ **وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ** بِقَوْلِ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْكُفَّارِ: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَاقِدِنَا﴾ [يس: ٥٢].

قَالَ الْعُلَمَاءُ: بِأَنَّهَا رَقْدَةٌ قَبْلَ الْبَعْثِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ رَقْدَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَهْوَالِ الشَّدِيدَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ مُتَوَاتِرَةٌ.

□ **وَنُورٌ مِنَ بَدَنِ الْقَبْرِ** (وَالنُّشُورِ)، قَالَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ

الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ قَالُوا يَوْمَئِذٍ لِمَا بَعَثْنَا مِنْ مَرَاقِدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: ٥١-٥٣].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءِ عُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾ ﴿٥١﴾﴾ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ.

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي.

فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ.

فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨].

قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَرَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ - وَفِي رِوَايَةٍ - فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ وَتُؤْمِنُ بِمَا يَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

- مِنْ (تَطَايُرِ الصُّحُفِ).

- وَمِنْ (وَزْنِ الْأَعْمَالِ).

- وَمِنْ (النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ).

قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَمَّا أَنْتُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾

[الأنبياء: ٤٧].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْفُوا بِكِتَابِيَةِ ﴿١٩﴾﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي

مُلْكٌ حِسَابِيَةِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أَوْتَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا

حِسَابِيَةِ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٧].

□ وَنُومٍ مِنْ بِلِ الشَّفَاعَةِ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» (١).

وَعَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٌ مِنْ حَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ بَرَّةٌ مِنْ حَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٌ مِنْ حَيْرٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى، أَتْرُونَهَا لِلْمُتَّعِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَائِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ» (٢).

📖 وَشَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَنْوَاعٍ:

- **الأولى:** الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، وَتَكُونُ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَلِيْلٌ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٧٩) [الإسراء: ٧٩].
- **الثانية:** شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِإِخْرَاجِ الْمُؤَحِّدِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنَ النَّارِ.
- **الثالثة:** شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَتْحِ بَابِ الْجَنَّةِ وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ.
- **الرابعة:** شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.
- **الخامسة:** شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ.

(١) رواه الترمذي (٢٤٣٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١١).

• **السَّادِسَةُ:** شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ الْمُقَيَّدَةِ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ، وَعَدَمِ خُرُوجِهِ مِنَ النَّارِ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ.

□ **وَنُؤْمِنُ بِ(الصِّرَاطِ)** وَهُوَ: الْجِسْرُ الْمَمْدُودُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢].

فَلَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجُوزُهُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَجُوزُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُحِيرُهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ **وَنُؤْمِنُ بِ(حَوْضِ)** النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّا

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: ١]. وَهُوَ: الْحَوْضُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ، زَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَسِيرَتُهُ شَهْرٌ، وَأَنْبِئَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، كَمَا صَحَّتْ بِذَلِكَ الْأَثَارُ.

فَعَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَأَحَادِيثُ الْحَوْضِ مُتَوَاتِرَةٌ حَتَّى قِيلَ:

مَمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثٌ مَنْ كَذَبَ وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبَ وَرُؤْيَا شَفَاعَةً وَالْحَوْضُ وَمَسُحُ خَفَّيْنِ وَهَدَى بَعْضُ □ وَتُؤْمِنُ بِ(الْمِيزَانِ) الَّذِي تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فَيُوزَنُ الْمُؤْمِنُ فَيُثْقَلُ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عِنْدَمَا صَحَّحُوا مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهَمَّا أَنْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ» (١).

وَتُوزَنُ أَعْمَالُهُ أَيْضًا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَتُوزَنُ صُحُفُ الْأَعْمَالِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ».

(١) أخرجه أحمد (٣٩٩١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيوخنا مقبل الوادعي رحمه الله.

ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟

فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟

فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ.

فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَزَنِّكَ.

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّحِجَاتِ.

فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ.

قَالَ: فَتَوْضَعُ السَّحِجَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّحِجَاتُ وَثَقُلَتِ

الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَنْتَقِلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

□ وَيُوزَنُ الْكَافِرُ، وَلَا وَزْنَ لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي

الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَأُوا ﴿فَلَا

نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾».

(١) البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

□ **وَنُؤْمِنُ** بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** مِنْ (خُلُودِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ)، قَالَ تَعَالَى:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].

□ **وَنُؤْمِنُ** بِ(خُلُودِ الْكَافِرِينَ فِي النَّارِ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ

النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ

[الزخرف: ٧٧].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ

كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ.

فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟.

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرِعُونَ

وَيَنْظُرُونَ.

فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟.

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيُذْبِحُ.

ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ:

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٩].

□ **وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانِ** بِ(أَنَّ الْجَنَّةَ، وَالنَّارَ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، وَأَنَّهُمَا لَا

تَفْنِيَانِ أَبَدًا، وَلَا تَبِيدَانِ)، وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَى وُجُودِهِمَا:

قَوْلُ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وَقَوْلُهُ عَنِ النَّارِ:

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ» (١).

□ وَالْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ يُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (٢).

□ وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى» (٣).

نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا.



(١) أخرجه مسلم (٤٢٦)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).

٦ - وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ.

وَأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّجَلَّ لِحِكْمَةٍ، وَأَمَّا حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^(١).

فَمَعْنَاهُ:

- الشَّرُّ لَا يُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ.
- أَوْ: الشَّرُّ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ.
- أَوْ: الشَّرُّ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ.
- أَوْ: أَنَّ الشَّرَّ بِالنِّسْبَةِ لِنَا شَرٍّ، وَبِالنِّسْبَةِ لِلَّهِ عَزَّجَلَّ لَيْسَ بِشَرٍّ.

□ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى مُقْتَضَى:

- عِلْمِهِ.

- وَحِكْمَتِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

[الملك: ٢].

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا فِي جَنَازَةِ فِي بَقِيعِ الْغَرْقِدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدَ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدَ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً».

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمَكْتُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟

فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ

أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ».

فَقَالَ: «اعْمَلُوا فِكُلِّ مُيَسَّرٍ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا

أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ

بِالْحَسَنِ ﴿٦﴾ فَسَيُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَيُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى

﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠] « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَرَاتِبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ أَرْبَعَةٌ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُحَقِّقَهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي

شَرَعَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ:

• **الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى:** (الْعِلْمُ)، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ

مِنْ أُمُورِ الْعِبَادِ قَدِيمِهَا، وَحَدِيثِهَا، وَمُسْتَقْبَلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

• **الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ:** (الْكِتَابَةُ) وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ قَدْ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، قَالَ اللَّهُ

عَزَّجَلَّ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [الحديد: ٢٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ.

فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ.

قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟

قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ،

قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (٢).

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ، وَالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ.

• **الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ:** (الْمَشِيئَةُ) وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ

إِلَّا وَقَدْ شَاءَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

□ وَمِنْ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: (مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ).

□ إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَشِيئَةِ.

فَلَيْسَ كُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ يُحِبُّهُ، فَقَدْ خَلَقَ الْكُفَّارَ وَلَا يُحِبُّهُمْ، وَخَلَقَ الْكُفْرَ وَلَا يُحِبُّهُ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يُحِبُّهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

• الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: (الْخَلْقُ) وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ خَلَقَ الْعِبَادَ، وَخَلَقَ أفعالَهُمْ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتَهُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَمِ وَصَنَعَتَهُ» (١).



(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٢٥)، وهو في سلسلة الصحيحة (١٦٣٧).

٧- وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذَكَرْتَهُمْ﴾ [محمد: ١٨].

وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١- **صُغْرَى:** كَمَبَعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفَتَحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَفُشُوا الزَّانَا، وَالْخَمْرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ:

أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ.

وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ.

وَيَفْشُو الزَّانَا.

وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ.

وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ.

وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيَمٌ وَاحِدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢- **كُبْرَى:** وَبَعْضُهَا الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا

تُقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ:

طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

وَالدَّابَّةَ.

وثلثة خسوف: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب.

ونارٌ تخرجُ من قعرِ عدنٍ تسوقُ الناسَ أو تحشرُ الناسَ، فتبيتُ معهم حيثُ

باتوا، وتقبلُ معهم حيثُ قالوا»^(١).

□ فنؤمنُ بكلِّ ما أخبرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بهِ، وأخبرَ بهِ رسوله، من خروجِ الدجالِ،

ونزولِ عيسى عليه السلام.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ

فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْحِزْيَةَ،

وَيَنْفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



(١) رواه الترمذي (٢١٨٣) وهذا لفظه، وجاء في مسلم أيضًا (٢٨٦١).



٨ - وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ آدَاءُ حَقِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



وَالِإِحْتِرَامُ لَهُمْ، وَالتَّبَجُّيلُ لَهُمْ، وَالتَّرَضِي عَنْهُمْ، وَالدَّعَاءُ لَهُمْ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٨-٩]، فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. فَمَنْ سَبَّهُمْ، أَوْ كَفَرَهُمْ، كَانَ مِنَ الْمَارِقِينَ الْخَارِجِينَ مِنْ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَيُعَظِّبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَأَعْلَى الصَّحَابَةِ مَنْزِلَةً أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(١). وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيُبْلَغُ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

(٢) أخرجه أحمد في «الفضائل» (٨٥٧)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي - وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ.

قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

□ ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ أَجْمَعِينَ.

فَقَدْ جَاءَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ.

وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ.

وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ.

وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ.

وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧١).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وله شاهد من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

□ فَتَقَرُّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ، وَتُقَرُّ لَهُمْ بِالشُّكْرِ، وَنَدْعُو لَهُمْ، وَنَتَرْضَى عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ

عَزَّجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

□ وَحُبُّهُمْ إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ، وَكُفْرٌ، وَطُغْيَانٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آيَةُ الْإِيْمَانِ

حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

□ وَكُلُّهُمْ عِنْدَ النَّصْرَةِ أَنْصَارٌ، فَالْمُهَاجِرُونَ نَاصِرُوا النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي الْآيَةِ،

وَالْأَنْصَارُ نَاصِرُوا النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا أَنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ فِي الْجُمْلَةِ أَفْضَلُ مِنَ

الْأَنْصَارِ، وَمِنْ أَفْرَادِ الْأَنْصَارِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُهَاجِرِينَ، وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ.

□ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَلَّا نَخُوصَ فِي مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنْ حُرُوبِهِمْ، وَفِيمَا

وَقَعَ بَيْنَهُمْ، فَهُمْ بَشَرٌ يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ غَفَرَ لَهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ،

وَعِنْدَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ مَا يَرْبُؤُوا عَلَى مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَا، وَرَبِّمَا وَقَعَ

أَحَدُهُمْ فِي الْخَطَا عَنْ اجْتِهَادٍ، وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَإِذَا أَصَابَ لَهُ

أَجْرَانِ، كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ

فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»^(١).

هَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَقِدَهُ فِيهِمْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ

إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ

لَكُمْ»^(٢).

(١) متفق عليه عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) متفق عليه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩- وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ لِأَحَدٍ مِنْ

أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ أَوْ نَارٍ عَلَى التَّعْيِينِ.

إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّا نُرْجُوا لِلْمُحْسِنِينَ، وَنَخَافُ عَلَى
الْمُسِيئِينَ.

فَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَاشْتَكَيْ عُمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ عِنْدَنَا فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى
إِذَا تُوَفِّي أَدْرَجْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُهُ؟».

قَالَتْ: فَقُلْتُ لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ

وَاللَّهُ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي».

قَالَتْ: فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أُرْكَي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ فَأَرَيْتُ لِعُمَانَ

عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ» (١).





١٠ - وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ
بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ،
وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (١).

□ وَيَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

□ وَتَوْمِنُ أَنْ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ مِنْ صَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَقِيَامٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ دَاخِلٌ
فِي مُسَمَى الْإِيمَانِ.

□ وَنَرَى الْإِسْتِثْنَاءَ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَى الشَّكِّ، وَأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحَبَّاتِ.



١١ - وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْأُلْفَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَحذَرُونَ مِنَ الْفِرْقَةِ.

وَيَحذَرُونَ مِنَ الْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَيَحذَرُونَ مِنَ الْحَزَبِيَّاتِ، وَيَحذَرُونَ مِنْ كُلِّ
مَا خَالَفَ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ مِنَ الدِّيمُقْرَاطِيَّاتِ، وَالْإِنْتِخَابَاتِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ دِينِ
اللَّهِ عَزَّجَلَّ.

وَأَدْلَتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].
وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةَ - عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا وَيَدُ
اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»^(١).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ
الْإِثْنَيْنِ أَبَعْدُ، مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ
سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»^(٢).

(١) رواه الحاكم (٣٩٨)، وجاء في السنة لابن عاصم (٨٠).

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥).



وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى».

وقوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»^(١).

□ وَالْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ
الْحَزَبِيَّاتِ، وَالْبِدْعِ، وَالْخُرَافَاتِ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ
يَدْعُونَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِطَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِمْ،
وَمُعَامَلَاتِهِمْ، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ.



(١) متفق عليه عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٢ - وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَطَرِيقِهِمْ؛ السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ لِكُلِّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَرًّا كَانَ، أَوْ فَاجِرًا.

لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوذِيَ الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. وَقَدْ أَطَاعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، وَكَانَ ظَالِمًا، غَاشِمًا، وَصَلَّى خَلْفَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَصَلُّوا خَلْفَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالطَّاعَةُ تَكُونُ بِالْمَعْرُوفِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(١).
□ وَإِذَا أَمَرُوا بِمُخَالَفَةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَلَا سَمْعَ، وَلَا طَاعَةَ، مَعَ عَدَمِ الْخُرُوجِ
وَالثَّوْرَةَ عَلَيْهِمْ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ، كَالِإِتِّخَابَاتِ وَالِإِعْتِصَامَاتِ.
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ
الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

📖 وَالنَّاسُ فِي أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٌ:

• **الأوَّلُ:** مِنْهُمْ مَنْ لَا يَرَى لَهُمْ حَقًّا، وَيَرَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَمَثَّلُونَ فِي هَذَا
الزَّمَنِ بِأَصْحَابِ الْقَاعِدَةِ، وَدَاعِشٍ، وَالرَّافِضَةِ، وَأَصْحَابِ جَمَاعَةِ الْفَسَادِ، وَمِنْ سَارَ
عَلَى سَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَزْبِيَّاتِ كَالْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْحَابِ الْجَمْعِيَّاتِ.

(١) متفق عليه عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• **الثاني:** أَنَسُ يَرُونَ السَّمْعَ لَهُمْ، وَالطَّاعَةَ فِي كُلِّ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ خَيْرٍ، وَشَرٍّ، وَمِنْ حَقٍّ، وَبَاطِلٍ، وَهَذَا تَجَاوُزٌ وَاعْتِدَاءٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الطَّاعَةَ فِي الْمَعْرُوفِ.

• **الثالث:** أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرُونَ لَهُمْ السَّمْعَ، وَالطَّاعَةَ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ أَمَرُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ أَطَاعُوهُمْ، وَإِنْ أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ لَمْ يُطِيعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُنَازِعُونَهُمُ الْأَمْرَ، وَلَا يَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ بِمُظَاهَرَاتٍ، وَلَا بَاعْتَصَمَاتٍ، وَلَا بَدَعَاتٍ إِلَى الْخُرُوجِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ لَا يَسْتَبِيحُونَ الدِّمَاءَ إِلَّا بِمَا أَبَاحَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، وَأَمْرُ الدِّمَاءِ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْحُدُودِ، وَيَقُومُ بِهَا.

□ وَنَرَى الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَالْجِهَادَ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْجَمَاعَةَ، وَالْعِيدَ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ كَانَ، أَوْ فَاجِرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى سِفْرِ مُسْتَقِلٍّ.



١٣ - وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَقْدِيمُ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ.

فَاهْتَمَّاهُمْ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمَأْخُوذِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَبِهَذَا سَلِمَتْ لَهُمْ طَرِيقَتُهُمْ،
وَعَقِيدَتُهُمْ.

□ بَيْنَمَا تَجِدُ أَهْلَ الْبِدْعِ كُلًّا يَأْخُذُ بِرَأْيِ شَيْخٍ، أَوْ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، وَكُلًّا
يَمْشِي عَلَى طَرِيقٍ وَهْوَى، فَتَرْكُوا الْإِتِّبَاعَ، وَوَقَعُوا فِي الْإِبْتِدَاعِ، وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ
الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَجَدْنَا الْأَمْرَ كُلَّهُ فِي الْإِتِّبَاعِ".

□ أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانُوا يُقَدِّرُونَ الْعُلَمَاءَ، وَيَعْرِفُونَ لَهُمْ حَقَّهُمْ،
وَمَنْزِلَتَهُمْ؛ لَكِنْ لَا يُوَافِقُ الْعَالِمَ إِذَا خَالَفَ الدَّلِيلَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجْتَهِدُ وَيُخْطِئُ.
فَكَمْ نُوَافِقُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ، وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ وَكَمْ نُخَالِفُهُ،
وَكَمْ نُوَافِقُ أَبَا حَنِيفَةَ وَكَمْ نُخَالِفُهُ، وَكَمْ نُوَافِقُ مَالِكًا وَكَمْ نُخَالِفُهُ.

□ فَالْأَخْذُ بِالِدَّلِيلِ هُوَ الْمُتَعَيِّنُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَا سُمُّوا بِذَلِكَ إِلَّا
لِتَعْظِيمِهِمْ لِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.





١٤ - وَمِنْ طَرِيقَتِهِمُ التَّاسِّيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.



فِي أَخْلَاقِهِ وَطَرِيقَتِهِ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى التَّاسِّيِ بِهِ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

□ فَيَأْمُرُونَ بِصَدَقِ الْحَدِيثِ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجِيرَانِ، وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيَحْذَرُونَ مِنْ سَفَاسِفِهَا:

- كَالْكَذِبِ.

- وَالْغَيْبَةِ.

- وَالنَّمِيمَةِ.

- وَيَحْذَرُونَ مِنَ السِّحْرِ.

- وَالسَّحَرَةِ.

- وَالْكِهَانَةِ.

- وَالْعِرَافَةِ.

- وَكُلِّ مَا يُذْهِبُ الْإِيمَانَ، أَوْ يُنْقِصَهُ.

□ وَمِنْ وَقَعَ فِي خَطَأٍ مِنْهُمْ فَخَطَّوْهُ عَلَى نَفْسِهِ أَمَا دِينَ اللَّهِ فَهُوَ مَعْصُومٌ، وَيَدْعُونَ

إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمُبَادَرَةِ بِهَا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾



[التحريم: ٨]، فَهِيَ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَجَائِزَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ مِنَ الشَّرْكِ، وَالْكَفْرِ
فَمَا دُونَهُ.

□ وَلَسْنَا مُفَوِّضِينَ فِي دِينِ اللَّهِ نَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِمَا نُرِيدُ، وَإِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا تَكَلَّمَ اللَّهُ
بِهِ، وَبِمَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَنَدْعُوا إِلَى ذَلِكَ وَالتَّقْصِيرُ مِنَّا حَاصِلٌ، وَلَكِنْ مَعَ
ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنْ نَدْعُوا غَيْرَنَا إِلَى امْتِثَالِ كِتَابِ رَبِّنَا، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
وَحَالُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ:

"قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الزُّهَادِ حُفْرَةٌ،
فَسَاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَزُهَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ أَعْدَاءُ اللَّهِ" (١). اهـ
لِأَنَّ عِبَادَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ تَرَكُوا السُّنَّةَ، وَهَجَرُوا طَرِيقَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى
إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ لَا يَتَابُ مِنْهَا، وَالْمَعْصِيَةُ يَتَابُ مِنْهَا كَمَا قَالَ أَمُّهُ
الْإِسْلَامِ كَسْفِيَانَ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ (٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ
صَاحِبِ بَدْعَةٍ» (٣).

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ، حَتَّى يَدَعَ بَدْعَتَهُ» (٤).

(١) طبقات الحنابلة (١ / ١٨٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ٩).

(٣) شعب الإيمان (٩٠١١) والأوسط (٤٢٠٢) والسنة لابن عاصم (٣٧).

(٤) رواه ابن ماجه (٥٠).

أَيُّ: لَا يُؤَوَّقُ لِلتَّوْبَةِ، وَمِنْ تَابَ مِنْهُمْ وَصَدَقَ فِي تَوْبَتِهِ بِالْإِصْلَاحِ وَالْبَيَانِ؛ تَابَ
اللَّهُ عَلَيْهِ .

□ وَمِنْ عِلَامَةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَالْمُبَايَنَةُ
لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ بِمَا يُنْفَرُ عَنْهُمْ .

■ قَالَ الْإِمَامُ الصَّابُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: " وَعِلَامَاتُ الْبِدْعِ عَلَى أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ،
وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعِلَامَاتِهِمْ شِدَّةَ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاحْتِقَارِهِمْ لَهُمْ،
وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهُمْ حَشَوِيَّةً، وَجَهْلَةً، وَظَاهِرِيَّةً، وَمُشَبَّهَةً" (١) . اهـ



١٥ - وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هَجْرُ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَمُبَايَنَتِهِمْ، وَالْتَحْذِيرُ مِنْهُمْ.

كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ السَّلَفِ الْكِرَامُ، وَالْأئِمَّةُ الْأَعْلَامُ، كَمَا هُوَ مُفَصَّلٌ، وَمُيِّنٌ فِي
كُتُبِ السُّنَّةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَعَلَيْنَا الْأَخْذُ بِهَذَا الطَّرِيقِ مِنْ جَمِيعِ آبَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾
[البقرة: ٢٠٨].

وَالْتَفَقُهُ عَلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَسْلَمَ لَنَا دِينَنَا، وَتَسْلَمَ لَنَا عَقِيدَتُنَا.
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ.



فَهْرِسْتَان

المختويات

المحتويات

- ١٣ ١- الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ
- ١٧ ٢- ومن أصولهم الإيمان بملائكة الله عَزَّوَجَلَّ
- ١٩ ٣- ومن أصولهم: الإيمان برسُل الله عَزَّوَجَلَّ
- ٢١ ٤- ومن أصولهم: الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ
- ٢٥ ٥- ومن أصولهم: الإيمان باليوم الآخر
- ٣٤ ٦- ومن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بالقدر خيره وشره
- ٣٨ ٧- ومن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بأشراط الساعة
- ٤٠ ٨- ومن أصول أهل السنة والجماعة أداء حق الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
- ٩- ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد من أهل القبلة بجنة أو نار على التعيين
- ٤٣ ١٠- ومن طريقة أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان
- ٤٤ ١١- ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يدعون إلى الألفة الشرعية، ويحذرون من الفرقة
- ٤٥ ١٢- ومن أصول أهل السنة والجماعة، وطريقهم؛ السمع، والطاعة لكل من ولي أمرهم من المسلمين برا كان، أو فاجرا
- ٤٧ ١٣- ومن طريقة أهل السنة والجماعة تقديم العلم، والعمل
- ٤٩ ١٤- ومن طريقتهم التأسى بالنبي ﷺ
- ٥٠ ١٥- ومن طريقة أهل السنة والجماعة هجر أهل البدع، ومبايئتهم، والتحذير منهم
- ٥٣

